أدلة وجود الله

الدليل الأول : دليل الحدوث

ينص هذا الدليل على ان العالم حادث من خلال مقدمات القياس الكبرى والصغرى والنتيجة

المقدمة الكبرى : العالم حادث

المقدمة الصغرى : لكل حادثَ مُحدث

النتيجة : العالم حادث

الدليل الآخر على ان العالم حادث هو ان العالم يتكون من جواهر واعراض فكل الجواهر والاعراض حادثة وذلك لأن الجواهر والأعراض قابلة للتغير والتبدل من سكون الى حركة ومن حركة الى سكون , ومن وجود الى عدم , ومن عدم الى وجود وهكذا حيث التغير والصيرورة الدائمة .

ايضاً ان ما يدل على حدوث الجواهر والأعراض هو ان هذه الجواهر تحتاج الى مقوم يقومها او موجد يوجدها في وقت ما .

لذلك نرى ان العلماء والمتكلمون بما فيهم الفرق الكلامية من (معتزلة واشاعرة) اتفقوا على حدوث العالم وقالو كل شيء في هذا الوجود يخضع للتغير والصيرورة وكل ما هو يخضع للتغير والصيرورة فهو حادث لان العالم يتألف من جواهر واعراض وذرات وبالتالي هي حادثة , ايضاُ ما نرى ان العالم خلق دفعة واحدة من غير زمان وانما بقدرة او مشيئة إلهية كما جاء في قوله تعالى **{ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (سورة : يس , الأية 82)**

ايضاً هناك رأي يقول بحدوث العالم بزمان مؤقت وهو ما استند الى القرآن الكريم كما في قوله تعالى **{ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ... } الأعراف / 54.**

وهذا من اجل ان يبين للناس مدى قدرته على خلق شيء بعد شيء لم يحصل بالإتفاق او الصدفة وانما بتدبير وعناية وحكمة منهُ وهذا ما سنفصل القول فيه عند دليل العناية والأختراع .

تفصيل الصفات الإلـهية

اولاً : الصفات الذاتية وهي ثلاث : الحياة – العلم والقدرة

1- مفهوم الحياة : يستعمل في مجموعتين من المخلوقات

الأولى : النباتات حيت تتغير بالنمو

الثانية : الإنسان والحيوانات حيث تملك الشعوروالإرادة .

لكن **المعنى الأول** لمفهوم الحياة مستلزم النقص والأحتياج وذلك لأن طبيعة النمو تفرض ان يكون الشيء النامي في بداية تكوينهِ فاقداً للكمال , لكن نتيجة لبعض العوامل والمؤثرات الخارجية تحصل فيه تغيرات تصل بهِ الى كمالهِ بالتدريج , فلا يمكن نسبة مثل هذه الأمور الى الله تعالى .

أما **المعنى الثاني** فأنه مفهوم كمالي , وان أقترن في بعض مصاديقه الإمكانية ببعض النقائض والتحديدات التي تتصف بها هذه المصاديق , لكن يمكن أن نتصور له مرتبة لا متناهية ليس فيها اي نقص او تحديد أو احتياج كما في مفهوم الكمال ومفهوم الوجود , والحياة بمعناها الملازم للعلم والقدرة والإرادة من مستلومات الوجود غير المادي .

2- العلم

ان مفهوم العلم اكثر المفاهيم وضوحاً وبداهة , لكن مصاديق هذا العلم ناقصة ومحدودة , مفهوم العلم بهذه الخصائص لا يمكن ان يصدق على الله تعالى , لكن العقل يمكنه لهذا المفهوم الكمالي مصداق ليس فيه اي نقص او تحديد وهو عين ذات العالم , وهذا هو العلم الذاتي لله تعالى .

فيمكن لنا اثبات علم الله تعالى من طرق عدة ومنها :

1- الطريق الذي اثبتنا من خلاله كل الصفات الذاتية , اي بما ان العلم موجود بين المخلوقات فلا بد من وجودهِ بأكمل مرتبة في خالقها .
2- ألأستعانة على اثبات ذلك بدليل النظام وذلك فأن اي ظاهرة او مخلوق يتوفر اكثر على نظام او اتقان وتدبير , فأنه يدل اكثر على علم خالقه وقدريته , كما في الكتاب العلمي او الفلسفي او القصيدة او الصورة الفنية , جيث تدل على مدى ما يملكه مبدعها من ثقافة وذوق وخبرة , ولا يمكن لعاقل ان يتصور ان الكتاب العلمي او الفلسفي قد كتبه شخص جاهل غير مثقف , فكيف يحتمل ان يخلق هذا الكون العظيم بكل ما فيه من اسرار ومدهشات شخص غير عالم ؟ .

3- مفهوم القدرة

يقال في حق الفاعل الذي يؤدي عمله بإرادتهِ وأختياره , انه يملك القدرة في عمله , فالقدرة هي عبارة عن مبدئية الفالع المختار للعمل الذي يمكن صدوره منه .

فيتضح من خلال هذا القول انه كلما كان الفاعل اكثر تكاملاً في مراتبه الوجودية كان أكثر قدرة , فالموجود الذي يتوفر على الكمال اللامتناهي له قدرة غير محدودة كما في الآية القرآنية (أن الله على كل شيء قدير) " البقرة _ آية 20 " .

الصفات الإلـهية

الصفات الذاتية والفعلية :

الصفات الذاتية : هي الصفات التي تنسب الى الله تعالى , أو إنها مفاهيم منتزعة من الذات الإلهية بالنظر الى إنها واجدة لنوع من انواع الكمالات , مثل الحياة , العلم والقدرة .

الصفات الفعلية : وهي مفاهيم منتزعة او تنتزع من نوع علاقة تربط بين الله وسائر مخلوقاتهِ .

الفرق بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية

- في الصفات الذاتية تكون الذات الإلهية مصداق عينياً لها .
- أما في الصفات الفعلية , فهي تعبر عن نوع نسبة واضافة بين الله وسائر مخلوقاتهِ , مثلاً صفة الخالقية هي تنسب الى الفعل **(خَلقَ)** , لأن الخلق ينسب لله تعالى عين ذاتهِ وينسب الى الإنسان , وأيضاً الخالق هو الله تعالى والمخلوق هو الموجود اي العالم فهذه العلاقة بين الذات الإلهية والموجودات هي علاقة منتزعة من مقام الفعل **(خَلقَ)** .
- ايضاً كثيراً ما نشاهد النعم التي تجري على الناس ويسخرها الله لجميع مخلوقاتهِ فهي تسمى بالرزق بمعنى الرازقية وهي صفة فعلية تنسب الى الله تعالى شأنها شأن المغفرة والرحمة .
- هناك فرق آخر ان ما يجري على الذات الإلهية هو الأثبات دائماً , لأن الله وحده ثابت غير متحرك غير متغير ... الخ ,
- اما ما يجري على الصفات الفعلية تارة سلبية وتارة اخرى ايجابية , فالقدرة والعلم والحياة , لا تحمل الا على وجه واحد وهو الإيجاب التي هي صفة الذات , لكن الخلق والرزق والمغفرة والرحمة تحمل تارة بالسلب وتارة

اخرى بالإيجاب , مثلاً نقول خَلقَ هذا ولم يخلق ذلك , غَفَرَ للمستغفر ولم يغفر للمصرُ على الذنب .

هناك نوع آخر من الصفات وتسمى **بالصفات الخبرية** وهي الصفات التي اختص بها اهل الحديث وقسموها الى :

1- ذاتية : هي الصفات الكمالية
2- خبرية : هي ما وصف سبحانه بهِ من القرآن الكريم من العلو وكونه ذا وجه ويدين وأعين وغيرها من الأعضاء الجارحة والألفاظ الواردة في القرآن الكريم .

اضافة الى الصفات التي تختص بالله مثل السميع – البصير , أنها ذاتية ثبوتية لكن يمكن ان تؤول ونقول إنها فعلية , لإنها في العالم تفسر بالمسموعات والمبصرات , بمعنى ان الله القادر فهي اصبحت صفة فعلية يمكن أن تنسب الى القدرة , فهي تنتزع من نوع العلاقة بين المخلوقات القابلة على السمع والأبصار وبين ذات الله تعالى القدير السميع البصير .

معنى العقيدة لغةً واصطلاحًا:

العقيدة لغة: مصدر مِن اعتَقَد يعتقدُ اعتقادًا وعقيدة، مأخوذٌ من العَقد، وهو: الرَّبط والشدُّ بقوَّة وإحْكام، ونحو ذلك ممَّا فيه توثُّق وجزم؛ ولذا يُطلَق العقد على البيع والعهد والنِّكاح واليمين ونحوهما من المواثيق والعُقود؛ لارتباط كلٍّ من الطرفين بهذا العقد عُرفًا وشَرعًا، إلى غير ذلك ممَّا يجبُ الوَفاء به؛ قال تعالى :(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)]المائدة: .

والعقيدة في الاصطلاح: هي ما ينعَقِدُ عليه قلبُ المرء ويجزمُ به ويتَّخذه دينًا ومَذهبًا؛ بحيث لا يتطرَّق إليه الشكُّ فيه، فهي حُكم الذهن الجازم أو ما ينعَقِدُ عليه الضمير، أو الإيمان الجازم الذي يترتَّب عليه القَصد والقول والعمل بمُقتَضاه.

صحَّة العقيدة أو فسادها:

تقرَّر أنَّ عقيدة المرء: هي إيمانه الجازم الذي ينعقد عليه قلبُه ويحكم به ذهنه ويتَّخذه مَذهبًا ودِينًا يدينُ به، بغضِّ النظَر عن صِحَّتها وفَسادها؛ ولهذا يُفرق بين العقائد، فيقال: هذه عقيدة صحيحة؛ نظرًا لقيام الحجَّة والبرهان على صحَّتها؛ كاعتقاد المؤمنين بتفرُّد الله تعالى فيما يختصُّ به ويجبُ له، واعتقادهم بطلانَ تسوية غيره به في شيءٍ من خَصائِصه وحُقوقه.

وما خالَف الحقَّ فهو اعتقادٌ باطلٌ لقيام الدليل على بُطلانه؛ كاعتقاد ضُلاَّل النصارى أنَّ الله تعالى هو المسيح ابن مريم، أو أنَّه ثالث ثلاثة، واعتقاد المشركين أنَّ أصْنامهم وأوثانهم آلهة مع الله تُقرِّبهم إلى الله أو تشفَعُ لهم عندَه، واعتقاد بعض المنتسِبين للإسلام أنَّ شِركهم بالله بدُعائهم الصالحين والمقبورين عبادةٌ لله وسببٌ في

قَضاء الحاجات، ونحو ذلك من الملل المحرَّفة والعقائد الباطلة التي لا يُحصِيها إلا الله عزَّ وجلَّ.

اسماء علم العقائد :

١- علم الفقه الأكبر
٢- علم التوحيد : سمي بهذا الأسم لأن اشهر مباحثهِ واهمها هو البحث في وجود الله ومعرفة صفاتهِ .
٣- علم الكلام : سمي بهذا الأسم لأن مسألة كلام الله وعملية خلق القرأن من أشهر مباحثهِ واكثرها جدلاً حتى كثر فيه الخصام وايضاً يورث القدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات والزام الخصوم كمثله علم المنطق في اللغة .
٤- علم اصول الدين : لأنه يتكفل ببيان الأعتقادات الشرعية وهو ما يتعلق بالآلهيات والنبوات واليوم الآخر .

أهمية العقيدة الأسلامية :

١- تحرير الأنسان من العبودية لغير الله فأن الله تعالى خلق الانسان ليعمر الأرض وجعله عز وجل خليفه لهُ سخر مخلوقاته واعطى له الصفات والملكات ليقوم بمهمة خلافتهِ في الأرض فخلق له العقل ليدرك من حوله كل ما في الوجود .
٢- تحرير الأنسان من التقليد الأعمى والأوهام الزائفة التي تحيط بالعقل وتعيق عملية الأدراك عنده .
٣- الألتزام بما ورد من القرآن الكريم والسنة النبوية من اطاعة اوامره والأنهاء عن نواهيه ، فالأعتقاد بالله رباً وبالرسول نبياً هو اساس تحكيم كتابه عز وجل .

٤- تربية الضمير اليقظ الذي يغدوا به صاحبهِ محاسباً لنفسهِ .
٥- تهذيب النفس والأخلاق فيكون المسلم بتأثير العقيدة الاسلامية عزيز النفس ، غير متكبر وغير فخور محباً للآخرين .

خصائص العقيدة الإسلامية :

١- مصدرها آلهي ليس للبشر تدخل او نصيب في وضع اسسها ، فالقرآن الكريم كتاب الله هو مصدر الشريعة الأسلامية الأول .
٢- استقلالها عن غيرها من العقائد فهي قائمة بذاتها مصدرها الرئيسي هو كتاب الله ، فلا مجال للتغير او التحريف بها .
٣- ملاءمتها للفطرة الإنسانية كما جاء في قوله تعالى { فطرة الله التي فطر الناس عليها } (الروم ، الأية : ٣٠) .
٤- نصوصها النقلية لا يعارضها العقل ، فمبدأ اثبات العقيدة الإسلامية وبيان قواعدها هو النص القرآني والسنة النبوية .

معرفة الله تعالى :

ان قضية معرفة الله هي قضية ضاربة جذورها منذ القدم في عهد الفلسفات القديمة بما فيها اليونانية والإسلامية والوسيطة (اي المسيحية) ، الى يومنا هذا ، وان عملية البحث عنها عملية ازلية ابدية (اي سرمدية) لأن السرمدي هو المفهوم الوحيد الذي يطلق لله تعالى وحده ، وان عملية البحث عن الله تتم من خلال الأجابة على السؤال : هل الله موجود ام غير موجود ؟

ان هذا السؤال نحاول الاجابة عنه من خلال المحاكمة العقلية لكي نتوصل الى نتيجة وهذه النتيجة ان كانت ايجابية فعلينا البحث في المسائل المتشعبه بها التي منها (العدل – التوحيد – القدرة – العلم وغيرها من سائر الصفات والأفعال التي تخص الله عز وجل) ، وهذه النتيجة تقود بنا الى النظرة الإلهية الدينية ، وان كانت النتيجة سلبية تقود بنا الى النظرة الماركسية المادية اي انكار وجود الله .

هناك نوعان لمعرفة الله تعالى :

١- المعرفة الحصولية والحضورية :

- **الحضورية :** هي ان يتعرف الإنسان على الله بنوع من الشهود الباطني والقلبي دون توسط المفاهيم الذهنية كـ (الخالق – المدبر – الموجد – القديم – الأزلي – السرمدي – المحرك الذي لايتحرك) ، وان من يملك هذا الشهود الشعوري لا يملكه اي انسان الا النابه او الواعي بالنسبة لله عز وجل ، كما يدعيهِ كبار العرفاء ، وهذه المعرفة لا يحتاج معها الى الأستدلال او البرهان العقلي .
- **الحصولية :** هي ان يمتلك الإنسان تلك المفاهيم الذهنية عن الله تعالى ، فقد يحتاج الأنسان الى هذه المفاهيم في هذه المعرفة لكي يصل الى المعرفة الحضورية ومن اجل الوصول الى المعنى الغيبي هن الله تعالى ، ولكي يؤمن بوجود موجود متعالي على سائر المخلوقات وبأنه خالق الكون وهو الموجود الول واجب الوجود بذاتهِ وعنه صدرت الموجودات الممكنة ، ولكي يتوصل من بعد حصوله على هذه المفاهيم الذهنية يتوصل الى المعرفة الحضورية ، لأن المعرفة الحصولية اسبق من المعرفة الحضورية ، وان ما يحصل بالمباشرة من البحوث العقلية ومعطيات البراهين الفلسفية هو هذا العلم الحصولي .

٢-المعرفة الفطرية : كثيراً ما نواجه ان معرفة الله فطرية او الأنسان بالفطرة يعرف الله ، وهذا ما ورد في احاديث ائمة اهل العلم والدين والحكماء فمن اجل هذا علينا ايضاح كلمة (فطرة) :

الفطرة : هي كلمة عربية ومعناها : تركيبة الخلقة الإنسانية .

والأمور التي تسمى فطرية هي منسوبة للفطرة وهي الأمور التي تقتضيها الموجودات وتركيبتها الذاتية .

فلكل فرد نوعاً من معرفة الله ، لا يحتاج معه الى التعلم ، والتعلم امكن ان نسميهِ معرفة فطرية ، واذا ثبت وجود نوع ممن الميل الى الله والى عبادته في كل انسان امكن ان نسميه عبادة الله الفطرية والتدين الفطري ، فهي تعني ان قلب الأنسان يعرف الله وان في عمق روحه توجد امكانيات وبذور المعرفة الشعورية بالله .

أدلة وجود الله

الدليل الأول : دليل الحدوث

ينص هذا الدليل على ان العالم حادث من خلال مقدمات القياس الكبرى والصغرى والنتيجة

المقدمة الكبرى : العالم حادث

المقدمة الصغرى : لكل حادثَ مُحدث

النتيجة : العالم حادث

الدليل الآخر على ان العالم حادث هو ان العالم يتكون من جواهر واعراض فكل الجواهر والاعراض حادثة وذلك لأن الجواهر والأعراض قابلة للتغير والتبدل من سكون الى حركة ومن حركة الى سكون ، ومن وجود الى عدم ، ومن عدم الى وجود وهكذا حيث التغير والصيرورة الدائمة .

ايضاً ان ما يدل على حدوث الجواهر والأعراض هو ان هذه الجواهر تحتاج الى مقوم يقومها او موجد يوجدها في وقت ما .

لذلك نرى ان العلماء والمتكلمون بما فيهم الفرق الكلامية من (معتزلة واشاعرة) اتفقوا على حدوث العالم وقالو كل شيء في هذا الوجود يخضع للتغير والصيرورة وكل ما هو يخضع للتغير والصيرورة فهو حادث لان العالم يتألف من جواهر واعراض وذرات وبالتالي هي حادثة ، ايضاً ما نرى ان العالم خلق دفعة واحدة من غير زمان وانما بقدرة او مشيئة إلهية كما جاء في قوله تعالى **{ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (سورة : يس ، الأية ٨٢)**

ايضاً هناك رأي يقول بحدوث العالم بزمان مؤقت وهو ما استند الى القرآن الكريم كما في قوله تعالى **{ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ... } الأعراف / ٥٤.**

وهذا من اجل ان يبين للناس مدى قدرته على خلق شيء بعد شيء لم يحصل بالإتفاق او الصدفة وانما بتدبير وعناية وحكمة منهُ وهذا ما سنفصل القول فيه عند دليل العناية والأختراع .

الدليل الثاني : دليل الوجوب والإمكان

ينص هذا الدليل على ان موجد هذا العالم اما واجب او ممكن او مستحيل ، وبعد ما تقرر ان العالم حادث ليس بقديم وان القراءات الأسلامية تذكر بأن الأله قديم وكل ماسواه فهو حادث .

فعلينا ان نوضح موجد هذا العالم (اي الله) هل هو ممكن ؟ ام واجب ؟ او مستحيل ؟

الواجب معناه : هو متى فرضته موجود لزم او نتج عن تصورك موجود ضرررورة . اي وجوده واجب لا محال منه .

الممكن معناه : متى ما تصورته موجود او غير موجود لزم الأثنين معاً . اي ممكن وجوده وعدمه في وقت واحد .

المستحيل : معناه هو الشيء الذي ينتفي اي العدم بالضرورة الشيء الغير موجود .

واجب الوجود بطبيعة الحال ينقسم عند الفلاسفة الى اثنين :

١- واجب الوجود بذاتهِ وهو القائم بذاته لا يحتاج الى غيره ليقومه وهو العلة الاولى لجميع العلل (اي الله) .

٢- واجب الوجود بغيرهِ وهو الموجود الذي وجوده واجب لكن بغيره مثل العدد ٤ لم يأتي من تلقاء نفسه وانما نتيجة جمع العدد ٢+٢ = ٤ او ١+٣ =٤ بمعنى هذا الموجود محتاج الى غيره ليكتمل مثل العالم لم يكتمل ولم يخرج بالصورة التي عليه هو الا بعد احتياجه الى علة اولى وموجود اعلى وهو واجب الوجود بذاتهِ .

فبعد هذا التوضيح لتلك المفاهيم الثلاثة ونحن نعرف ان موجد هذا العالم هو علة المخلوقات والكائنات جميعاً فهو واجب الوجود والموجود الأول وعلل العلل اي علة العالم ، وجب علينا ان نقر او نسلم بأن موجد هذا العالم هو واجب الوجود لنه مثل ما وضحنا هو علل العلل لا يحتاج الى علة لتوجده فهو قائم بذاته وبنفسه وهو الجوهر الأول لجميع الجواهر وهو تام غير ناقص منزه عن صفات النقص وهو الذي يحمل صفة الكمال وحده ، وان العالم هو ناقص لانه محتاج الى علة لتوجده او لتقومه اذن بالنتيجة العالم ممكن ليس بمستحيل ولا موجده مستحيل لأن المستحيل عدم وفراغ وفاقد الشيء لا يعطيه .

فموجد العالم هو واجب الوجود لانه كما ذكرنا لا يحتاج الى مقوم يقومه و ..... غيرها من الصفات التي ذكرناها .

معنى الدور او التسلسل في العلل

ان الدور هو هناك شيئان يستدعي تلازم بعضهما البعض مثل تلازم العلة والمعلول التي هي الله والعالم ، ايضاً مثل زيد وعمر كأن نقول عمر اوجد زيد وزيد اوجد عمر ، يصح لنا ان نقول الدور والتسلسل في العلل على الممكن ولا يمكن لنا ان نقول على الواجب الوجود لأننا سنقع في تسلسل العلل ونحن نرجع الى علة واحدة وهي العلة الأولى علة العلل (واجب الوجود) وبالتالي سيصبح هناك تعدد في الإلهة وهذا لا يجوز لان المنطق يرفض التسلسل في العلل الى ما لانهاية .

الدليل الثالث : دليل العناية والإختراع

هو الدليل الذي قدمه آخر فيلسوف من فلاسفة الأسلام في المغرب العربي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الأندلسي الذي يكنى بـ ابن رشد الحفيد المولود سنة (٥٢٠ هـ - ٥٩٥ هـ) (١١٢٦ م – ١١٩٨ م) هو فيلسوف وطبيب وفقيه وقاضي وفلكي وفيزيائي عربي مسلم أندلسي. نشأ في أسرة من أكثر الأسر وجاهة في الأندلس والتي عرفت بالمذهب المالكي، ودرس الفقه على المذهب المالكي والعقيدة على المذهب الأشعري يعد ابن رشد من أهم فلاسفة الإسلام. دافع عن الفلسفة وصحح للعلماء وفلاسفة سابقين له كابن سينا والفارابي فهم بعض نظريات أفلاطون وأرسطو. قدمه ابن طفيل لأبي يعقوب خليفة الموحدين فعينه طبيباً له ثم قاضياً في قرطبة. تولّى ابن رشد منصب القضاء في أشبيلية، وأقبل على تفسير آثار أرسطو، تلبية لرغبة الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف، تعرض ابن رشد في آخر حياته لمحنة حيث اتهمه علماء الأندلس والمعارضون له بالكفر والإلحاد ثم أبعده أبو يوسف يعقوب إلى مراكش وتوفي فيها (١١٩٨ م) .

استدل على وجود الله من خلال كتبه التي وضعها من اجل التوفيق بين الحكمة والشريعة اي الفلسفة والدين من اشهر كتبه التي وضعها هي في هذا المجال هي ((مناهج الأدلة في عقائد الملة)) ((فصل المقال في مابين الحكمة والشريعة من الأتصال)) .

حيث قال ان الاستدلال على وجود الله من خلال العناية والاختراع :

يقوم دليل العناية على أن يفكر الإنسان جيداً وينظر فيما يحيط به من حماية وعناية ربانية ونعم لا تعد ولا تحصى، وقد خلق الله من أجله أكثر الموجودات، بل جميع ما في السموات وما في الأرض، وذلك في قوله تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ} (الجاثية :

١٣) .

ويقوم دليل الاختراع على النظر الدقيق في الموجودات والمصنوعات التي تدل لا على وجود الخالق فحسب، بل على قدرته وعظمته ووحدانيته، كأثر يدل على المؤثر، وصفة تدل على الصانع الحكيم، ويرى أبو الوليد أن لكل دلالة من الدلالتين جماعة من الناس تفهمها وتختص بفهمها وإدراكها، ويجعل دلالة العناية طريقة الجمهور لأنها حسية، كما يجعل دلالة الاختراع خاصة بالعلماء والخواص؛ لأنهم يزيدون على ما يدركه الحس ما يدركونه بالبرهان الذي يتم بالنظر واستعمال الفكر، وينظروا في ملكوت السموات والأرض، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى: {أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ} ، ليستدلوا على وجود الله وقدرته وحكمته بالنظر في أسرار هذه المخلوقات إذ كان ذلك في استطاعتهم دون الجمهور {لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاّ وُسْعَهَا} (البقرة: ٢٨٦) ولنستمع الآن إلى أبي الوليد وهم يتقدم إلى الجمهور بإرشاده كي يعرفوا الاستدلال على وجود الله تعالى: فيقول:

"الطريق التي نبه بها الكتاب العزيز عليها، ودعا الكل من بابها تنحصر في جنسين:

١ – في العناية بالإنسان وخلق جميع الأشياء من أجله، ولنسم هذا دليل العناية.

٢ – ثم ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء مثل اختراع الحياة في الجماد والإدراكات الحسية والعقل، ولنسم هذا دليل اختراع".

ويرى ابن رشد أن هذين الدليلين هما دليل الشرع، ثم يقول أبو الوليد: "إن جميع الموجودات في هذا الكون مناسبة ومفيدة لوجود الإنسان، كوجود الشمس والقمر والنبات والحيوان والأمطار والبحار والهواء والنار، بل في أعضاء الإنسان ذاتها دليل على أن موجد هذا العالم قدير حكيم عليم لطيف بعباده"، ثم يواصل تحليله البديع فيقول: "لما كانت جميع هذه الموجودات مخترعة من العدم بعد أن لم تكن دل على أنه لا بد من وجود مبدع صانع لهذا الكون قادر على الاختراع لاستحالة تحولها من العدم إلى الوجود بنفسها، وذلك المبدع الخالق هو الله لا إله إلا هو ولا رب سواه".

(القضاء والقدر)

١ـ مفهوم القضاء والقدر

القضاء فيعني الأتمام والفراغ من الشيء او الأداء والحكم.

اما القدر بمعنى المقدار **والتقدير** يعني قياس الشيء وجعله على مقدار .

وكل من القضاء والقدر كلمتان مترادفتان يستعملان بمعنى المصير .

المراد من التقدير الإلهي ، ان الله جعل لكل حادث من الحوادث مقداراً وحدوداً كمية وكيفية وزمانية ومكانية معينة ، في تحققه بفعل العلل والعوامل التدريجية .

اما المراد من القضاء الإلهي ايصال الشيء الى مرحلته النهائية والحتمية بعد توفر االأسباب والشروط لذلك الحادث .

فعلى هذا الضوء يمكن لنا تفسير ان مرحلة التقدير سابقة على مرحلة القضاء ، وذلك لان مرحلة التقدير تكون مشتملة على مقدمات بعيدة ومتوسطة وقريبة ، اظافة الى ذلك يتعرض التقدير الى التغير بتغير الأسباب والشروط . مثلا مسيرة الجنين المتدرجة من النطفة الى العفلة ثم المضغة الى ان تكون جنيناً متكاملاً ، فجميع هذه المراحل تمثل تقديره ، حيث يشمل المشخصات الزمانية والمكانية ايضاً وسقوط هذا الجنين في احد هذه المراحل يعد تغيراً في التقدير .

اما مرحلة القضاء فهي دفعية وليست تدريجية مرتبطة بتوفر كل الاسباب والشروط ، وهي ايضاً حتمية لا تقبل التغير **{ اذا قضى امراً فإنما يقول له كن فيكون }** آل عمران : الأية ٤٧

٢ـ القضاء والقدر العلمي والعيني

القضاء والقدر العلمي : هو علم الله بتوفر المقدمات والأسباب والشروط المؤثرة في تحقق الظاهرة وكذلك علمه بالوقوع الحتمي لها .

اما القضاء والقدر العيني : يستعمل بمعنى انتساب المسيرة التدريجية للظواهر ، وكذلك اسناد تحققها العيني الى الله تعالى .

العلم الإلهي : هو العلم بكل الظواهر بالصورة التي تتحقق بها في العالم الخارجي العيني ، ويسمى باللوح المحفوظ وكل من يمكنه الاتصال بهذا اللوح سيكون عالماً بالظواهر الماضية والمستقبلية .

٣- القضاء والقدر وعلاقته بالإنسان :

ان الإعتقاد بالقضاء والقدر الإلهي يستلزم الاعتقاد بوجود الظواهر من بداية تكوينها الى نهاية عمرها ، فهي خاضعة للتدبير الإلهي الحكيم وكذلك علينا ان نؤمن بإن توفر اسباب وجودها وشروط توفرها ووصولها الى المرحلة النهائية مستند الى الإرادة او المشيئة الإلهية .

بينما ايمان اختيار الإنسان لافعاله وتحديد مصيره : رأينا بعض المتكلمين ومنهم (الإشاعرة) الذين تقبلوا شمول القضاء الإلهي لإفعال الإنسان وقد اتجهوا الى القول **بالجبر** الذي يعني ان يجبر على القيام بعمل ما ، بدون اختياره لهُ وعليه ان ينفذ . بينما نرى الفرقة الاخرى من المتكلمين (المعتزلة) انكروا الجبر وآثاره الخطيرة والسيئة ، وانكروا ايضاً شمول القضاء الإلهي لإفعال الإنسان الإختيارية وقالوا بالتفويض اي تفويض الأمور الى الانسان بفعله وتحديد مصيره من قبل ارادة إلهية

الصفات الإلـهية

الصفات الذاتية والفعلية :

الصفات الذاتية : هي الصفات التي تنسب الى الله تعالى ، أو إنها مفاهيم منتزعة من الذات الإلهية بالنظر الى إنها واجدة لنوع من انواع الكمالات ، مثل الحياة ، العلم والقدرة .

الصفات الفعلية : وهي مفاهيم منتزعة او تنتزع من نوع علاقة تربط بين الله وسائر مخلوقاتهِ .

الفرق بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية

- في الصفات الذاتية تكون الذات الإلهية مصداق عينياً لها .
- أما في الصفات الفعلية ، فهي تعبر عن نوع نسبة واضافة بين الله وسائر مخلوقاتهِ ، مثلاً صفة الخالقية هي تنسب الى الفعل **(خَلقَ)** ، لأن الخلق ينسب لله تعالى عين ذاتهِ وينسب الى الإنسان ، وأيضاً الخالق هو الله تعالى والمخلوق هو الموجود اي العالم فهذه العلاقة بين الذات الإلهية والموجودات هي علاقة منتزعة من مقام الفعل **(خَلقَ)** .
- ايضاً كثيراً ما نشاهد النعم التي تجري على الناس ويسخرها الله لجميع مخلوقاتهِ فهي تسمى بالرزق بمعنى الرازقية وهي صفة فعلية تنسب الى الله تعالى شأنها شأن المغفرة والرحمة . **تعريف الرازقية**
- هناك فرق آخر ان ما يجري على الذات الإلهية هو الأثبات دائماً ، لأن الله وحده ثابت غير متحرك غير متغير ... الخ ،
- اما ما يجري على الصفات الفعلية تارة سلبية وتارة اخرى ايجابية ، فالقدرة والعلم والحياة ، لا تحمل الا على وجه واحد وهو الإيجاب التي هي صفة الذات ، لكن الخلق والرزق والمغفرة والرحمة تحمل تارة بالسلب وتارة

اخرى بالإيجاب ، مثلاً نقول خَلقَ هذا ولم يخلق ذلك ، غَفَرَ للمستغفر ولم يغفر للمصرُ على الذنب .

هناك نوع آخر من الصفات وتسمى **بالصفات الخبرية** وهي الصفات التي اختص بها اهل الحديث وقسموها الى :

١- ذاتية : هي الصفات الكمالية (الصفات الذاتية الثبوتية، الحياة - القدرة - العلم)

٢- خبرية : هي ما وصف سبحانه بهِ من القرآن الكريم من العلو وكونه ذا وجه ويدين وأعين وغيرها من الأعضاء الجارحة والألفاظ الواردة في القرآن الكريم .

اضافة الى الصفات التي تختص بالله مثل السميع – البصير ، أنها ذاتية ثبوتية لكن يمكن ان تؤول ونقول إنها فعلية ، لإنها في العالم تفسر بالمسموعات والمبصرات ، بمعنى ان الله القادر فهي اصبحت صفة فعلية يمكن أن تنسب الى القدرة ، فهي تنتزع من نوع العلاقة بين المخلوقات القابلة على السمع والأبصار وبين ذات الله تعالى القدير السميع البصير .

تفصيل الصفات الإلـهية

اولاً : الصفات الذاتية وهي ثلاث : الحياة – العلم والقدرة

١- مفهوم الحياة : يستعمل في مجموعتين من المخلوقات

الأولى : النباتات حيت تتغير بالنمو

الثانية : الإنسان والحيوانات حيث تملك الشعوروالإرادة .

لكن **المعنى الأول** لمفهوم الحياة مستلزم النقص والأحتياج وذلك لأن طبيعة النمو تفرض ان يكون الشيء النامي في بداية تكوينهِ فاقداً للكمال ، لكن نتيجة لبعض العوامل والمؤثرات الخارجية تحصل فيه تغيرات تصل بهِ الى كمالهِ بالتدريج ، فلا يمكن نسبة مثل هذه الأمور الى الله تعالى .

أما **المعنى الثاني** فأنه مفهوم كمالي ، وان أقترن في بعض مصاديقه الإمكانية ببعض النقائض والتحديدات التي تتصف بها هذه المصاديق ، لكن يمكن أن نتصور له مرتبة لا متناهية ليس فيها اي نقص او تحديد أو احتياج كما في مفهوم الكمال ومفهوم الوجود ، والحياة بمعناها الملازم للعلم والقدرة والإرادة من مستلومات الوجود غير المادي .

٢- العلم

ان مفهوم العلم اكثر المفاهيم وضوحاً وبداهة ، لكن مصاديق هذا العلم ناقصة ومحدودة ، مفهوم العلم بهذه الخصائص لا يمكن ان يصدق على الله تعالى ، لكن

العقل يمكنه لهذا المفهوم الكمالي مصداق ليس فيه اي نقص او تحديد وهو عين ذات العالم ، وهذا هو العلم الذاتي لله تعالى .

فيمكن لنا اثبات علم الله تعالى من طرق عدة ومنها :

١- الطريق الذي اثبتنا من خلاله كل الصفات الذاتية ، اي بما ان العلم موجود بين المخلوقات فلا بد من وجودهِ بأكمل مرتبة في خالقها .
٢- ألأستعانة على اثبات ذلك بدليل النظام وذلك فأن اي ظاهرة او مخلوق يتوفر اكثر على نظام او اتقان وتدبير ، فأنه يدل اكثر على علم خالقه وقدريته ، كما في الكتاب العلمي او الفلسفي او القصيدة او الصورة الفنية ، جيث تدل على مدى ما يملكه مبدعها من ثقافة وذوق وخبرة ، ولا يمكن لعاقل ان يتصور ان الكتاب العلمي او الفلسفي قد كتبه شخص جاهل غير مثقف ، فكيف يحتمل ان يخلق هذا الكون العظيم بكل ما فيه من اسرار ومدهشات شخص غير عالم ؟ .

٣- مفهوم القدرة

يقال في حق الفاعل الذي يؤدي عمله بإرادتهِ وأختياره ، انه يملك القدرة في عمله ، فالقدرة هي عبارة عن مبدئية الفالع المختار للعمل الذي يمكن صدوره منه .

فيتضح من خلال هذا القول انه كلما كان الفاعل اكثر تكاملاً في مراتبه الوجودية كان أكثر قدرة ، فالموجود الذي يتوفر على الكمال اللامتناهي له قدرة غير محدودة كما في الآية القرآنية (أن الله على كل شيء قدير) " البقرة _ آية ٢٠ " .

ثانياً : الصفات الفعلية هي ايضاً ثلاث : الخالقية – الربوبية – الألوهية

١- مفهوم الخالقية

بعد اثبات واجب الوجود وانه العلة الاولى لوجود الموجودات الممكنة و وجميعها محتاجة الى واجب الوجود في تكوينها ، تنتزع من ذلك صفة الخالقية لواجب الوجود والمخلوقية للممكنات

والخلق بمعناه ان الموجودات وجدت او خلقت من مادة سابقة ، على العكس من لفظة الأبداع بمعنى خلق الموجودات من غير مادة سابقة (المجردات او المادة الأولى) ، وعلى هذا الأساس يقسم الأيجاد الى قسمين : الخلق والأبداع

إذن فعملية الخلق التي يقوم بها الله تعالى، لا تشابه تصرفات الإنسان في الأشياء وصنعه للصناعات، حيث يحتاج في عمله هذا إلى الحركة، وإلى استخدام أعضاء بدنه لتمثل حركته "الفعل" بينما تمثل الظاهرة التي تحصل منه "نتيجة الفعل" وأما في خلق الله فلا يكون "الخلق" شئيا، و"المخلوقات" شيئا اخر، وذلك بالإضافة إلى تنزه الله تعالى عن الحركة، وخصائص الموجودات الجسمانية، فإن لو كان ل"خلق" الله مصداق عيني خارجي زائد على ذات المخلوق، لكان موجودا ممكن الوجود، ومخلوقا من مخلوقات الله بدوره، ليعود الحديث مرة أخرى حول خلقه نفسه أيضا، ولكن وكما ذكرنا في تعريف الصفات الفعلية ان هذه الصفات مفاهيم منتزعة من الإضافات والنسب بين الله والخلق، وقوام الإضافة والنسبة بلحاظ العقل.

ثانياً : مفهوم الربوبية

ومن الروابط التي تلاحظ بين الله والخلق، أن المخلوقات ليست في أصل وجودها محتاجة لله تعالى فحسب، بل إن كل شؤونها الوجودية مرتبطة بالله تعالى، وليست لها أية استقلالية، ويمكن له تعالى التصرف فيها بما شاء، وأن يدبر امورها بما يريد. وحين نلاحظ هذه الرابطة بصورة عامة، ننتزع منها

مفهوم "الربوبية" الذي من لوازمه تدبير الأمور، وله مصاديق عديدة، كالحافظ، والمحيي والمميت والرازق والهادي والامر والناهي وأمثالها.

ويمكن تقسيم الأمور المرتبطة بالربوبية إلى مجموعتين:

١- الربوبية التكوينية، التي تشمل تدبير الأمور لكل الموجودات، وارضاء احتياجاتها، وبكلمة واحدة "تدبير العالم".
٢- والربوبية التشريعية، وهي مختصة بالموجودات التي تمتلك الشعور والاختيار، وتشمل عدة مسائل أمثال بعث الأنبياء، وإرسال الكتب السماوية، وتعيين الوظائف والتكاليف، ووضع الأحكام والقوانين.

إذن فالربوبية الإلهية المطلقة تعني: أن المخلوقات في كل شؤونها الوجودية مرتبطة بالله تعالى، وأن العلاقات والروابط بينها تنتهي بالتالي إلى ارتباطها بالخالق، وهو تعالى الذي يدبر ويدبر بعض المخلوقات بواسطة البعض الاخر، وهو الذي يفيض الرزق من خلال مصادر الرزق التي يوفرها ويخلقها، وهو الذي يهدي الموجودات التي تملك الشعور من طريق الوسائل الداخلية (كالعقل وسائر القوى الإدراكية) والوسائل الخارجية (كالأنبياءوالكتب السماوية) وهو الذي يضع للمكلفين الأحكام والقوانين، ويضع الوظائف والتكاليف.

والربوبية كالخالقية مفهوم إضافي مع الفرق بأنه تلاحظ في مجالاتها المختلفة الإضافات الخاصة بين المخلوقات نفسها، كما ذكرناه في مفهوم الرازقية. ولو تأملنا بدقة في مفهوم الخالقية والربوبية، وكونهما من الصفات الإضافية، سيتضح لنا أن هناك تلازماً بين هاتين الصفتين، ويستحيل أن يكون رب الكون غير الخالق، بل ان الذي خلق المخلوقات بتلك الخصائص المعينة والعلاقات فيما بينها، هو الذي يحافظ عليها ويدبرها، وفي الواقع ان مفهوم الربوبية

والتدبير منتزع من كيفية خلق المخلوقات ومراعاة انسجامها وتكاملها مع بعضها.

ثالثاً : مفهوم الإلوهية

هناك بحوث كثيرة لدى العلماء حول مفهوم "الإله" و"الإلوهية" ذكرت في كتب التفسير، والمعنى الذي نرجحه لهذا المفهوم هو: أن "الإله" بمعنى "المعبود" أو "الذي يستحق العبادة والطاعة" مثل لفظ "الكتاب" فهو بمعنى "المكتوب". وعلى ضوء هذا المعنى، فإن الالوهية صفة إذا أردنا انتزاعها فلابد أن نتصور إضافة عبادة العباد وطاعتهم، فإن الضالين وإن اتخذوا الهة باطلة لهم، ولكن الذي يستحق العبادة والطاعة هو الخالق والرب فحسب، وهذه الدرجة من الإعتقاد هي الحد الذي يلزم توفره في كل انسان بالنسبة للاعتقاد بالله تعالى، أي بالإضافة إلى إيمانه بأن الله واجب الوجود، وأنه الخالق والمدبر، ومن يخضع العالم لإرادته، يلزم عليه أيضا أن يؤمن بأنه الذي يستحق العبادة والطاعة. ومن هنا أخذ هذا المفهوم في شعار الإسلام (لا إله إلا الله).

الأصول الاعتقادية عند المدارس الاسلامية

لا شك في ان كل مدرسة او مذهب من المذاهب والمدارس الاسلامية ، اصول مختلفة او متفقه مع بعضها جزئيتها ، وهذا ما عليه بالفعل المدارس الاسلامية الثلاث الكبيرة وهي (الامامية والمعتزلة والاشاعرة) وهم موضوع الدراسة ، وايضاً لا يخفى على احد من ان لكل مدرسة منبع خاص من خلاله استقت اصولها الاعتقادية ، لكنها لا تخرج عن القران الكريم والسنة النبوية واقوال الائمة عليهم السلام والعقل ، والعاطفة ان جاز لي ان اضيفها الى تلك المنابع ،كل هذا المصادر هي التي ساهمت وبلورت الاصول الدينية لتلك المدارس ، كذلك

اوجدت هذه المدارس المبررات التي جعلتها تتفق على اصول معينة دون اخرى ، واوجدت السبب ايضاً لهذا الاختيار .

اولاً: الشيعة الامامية

ان اصول الدين عند الشيعة الامامية هي على النحو الاتي :

١- التوحيد

٢- العدل

٣- النبوة

٤- الامامة

٥- المعاد

السؤال هنا : ما هي الدلائل التي بني عليها الشيعة هذه الأصول ؟

الجواب هنا هو :

ان التوحيد والنبوّة والمعاد : اتّفق عليها الشيعة والمعتزلة والاشاعرة بأنّها من أصول الدين.

وأمّا العدل ، فهو في الحقيقة راجع إلى صفات الله تعالى ويكون داخلاً في أصل التوحيد ، وإنّما جعل عند الشيعة والمعتزلة أصلاً برأسه لأهمّيّته ، لأنّ الأشاعرة من أهل السنّة اختلفوا مع العدليّة ، وهم الأمامية والمعتزلة في ثبوت هذه الصفة لله تعالى باعتبار إنّ الأشاعرة ذهبوا إلى أنّ الظلم ليس قبيحاً على الباري تعالى بل كلّ ما يفعله الله سواء كان ظلماً أو عدلاً فهو حسن ، وكلامهم هذا يرجع إلى نفي التحسين والتقبيح العقليين، ونتيجة ذلك إمكان صدور الظلم من الله تعالى فلا يستحيل أن يجازي الله المسيء بالثواب ويجازي المطيع بالعقاب.

ولكن الشيعة قالوا باستحالة ذلك ، وأنّ العقل يدرك بنفسه حسن العدل وقبح الظلم وأنّ القبيح يمتنع صدوره من الحكيم تعالى ، ولأجل ذلك خصّصوا العدل من بين صفات الله تعالى بجعله من أصول المذهب ([1])

لعل هذا الجدال الدائر بين المذاهب الاسلامية هو الذي حذا بالأمامية والمعتزلة من اضافته الى الاصول الاعتقادية لهم ، باعتبار ان المذهبين يتفقون بشكل كبير على اساسيات اصل العدل الالهي ، اما الإمامة عند الامامية فهي أصل من أُصول الدين (أي أنّها فيما يتعلّق بالعقيدة)، وجعلوها من توابع النبوّة، باعتبار أنّها استمرار لوظائف الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم) في حفظ الدين، وليست نفس الرسالة أو النبوّة ، فالإمامة اذا هي تلبية لحاجات الناس في كل زمان ودعوتهم الى الله والالتزام بالدين ([2])

اما المعاد من الأركان الأساس في الأديان السماويّة كافة ، أي الإيمان بيوم يبعث الله فيه الناس للحساب. فهو الاصل الذي اتفقت عليه اغلب الفرق والمذاهب الاسلامية اذ قال تعالى : (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)([3])

الملاحظ من خلال ذلك ان اصل الامامة هو من الاصول المهمة التي وضعها الشيعة من ضمن الاصول للمعتقد ،فنصب الإمام يتم عن طريق تعيينه بالنص عليه من قبل اللّه تعالى ،وهو قول الشيعة ،فالقائل بالإمامة وبوجوبها ضمن الاصول يعتبر من ابناء المذهب الشيعي اما الذي يوجب الامامة لكن لا يضعها من ضمن الاصول فلا يصح ان يطلق عليه من الطائفة الشيعة ، ولا ينالها الا من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ، وهذا الراي طبعاً على العكس مما تقول به المعتزلة والاشاعرة الذين وجبوا الامامة لكن يتم تنصيب الامام عن طريق اختيار الناس له و هو قول المعتزلة و الاشاعرة و الاباضية .

ثانياً: المعتزلة

[1] - ينظر : شبكة رافد الالكترونية :
[2] - ينظر : ابن بابوية ، الاعتقادات ، قم ، ١٩٧٥ ، ص ٣٤٥ .
[3] - سورة المؤمنون : اية ١١٥ .

للمعتزلة دور كبير في الحياة الفكرية الاسلامية ، فقد اعتمدت على العقل في كثير من انتاجها الفكري والفلسفي والاحتكام اليه ، مع الثقة في الوقت نفسه بالنص الديني والايمان الكامل به ، اما الذي ادى الى ظهور المعتزلة واصولها فهو لضرورات دينية وسياسية ،اذ كان الصراع الفكري على اوجه بين الفرق الاسلامية حول موضوعات دينية الامر الذي ادى الى وجود لون جديد يختلف عن سابقيه هذا اللون هو الفكر الاعتزالي الذي قدم فهماً جديداً للنص من خلال السمة الخاصة به وهي النزعة العقلية او ما عرف عنهم (بالواجبات العقلية) وكان رايهم باننا نستطيع ان نهتدي الى معرفة الله بالعقل ، والعقل هو من يقرر كيف (الحلال والحرام) لأنه صالح صلاحية كاملة ويستطيع ان يضبط سلوك الانسان . ([٤])

اما اصول الدين عند المعتزلة فهي على النحو الاتي :

١- التوحيد : من الاصول التي اتفقت عليها كل المدارس والفرق الاسلامية
٢- العدل :
٣- المنزلة بين المنزلتين : من الاصول التي ادت الى تأسيس المعتزلة ، فوضعهم لهذا الاصل جاء نتيجة ردت فعل على الحسن البصري ([٥])
٤- الوعد والوعيد
٥- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .([٦])

من الملاحظ ان اغلب الآراء والمعتقدات والاصول التي قال بها المعتزلة جاءت نتيجة تأثرهم بالفكر الامامي ، وهو عكس ما تقوله بعض الشخصيات من المذاهب الاخرى وبالأخص الادعاء الذي يوجهه الاشعري للفكر الامامي ،وكذلك بعض الشخصيات الشيعية التي تقول ان الامامية هم من تأثر بالفكر الاعتزالي ، لان المعروف عن المعتزلة وعن استاذ المعتزلة وهو (ابراهيم

[٤] - ينظر : القاضي عبد الجبار ، الاصول الخمسة ، تحقيق : فيصل بدر عون ،لجنة التاليف والترجمة ، الكويت ، ١٩٩٨ ، ص ٥-٦
[٥] - ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ،ج١ ، ص ٦٥ .
[٦] - ينظر : محمد ابو زهرة ، المذاهب الاسلامية ، المطبعة النموذجية ، مصر ، ص ١٤٥ .

النظام) انه قد درس علي يد المحدث الامامي (هشام بن الحكم) ([٧])، كذلك اغلب علماء المعتزلة في البصرة تتلمذوا واخذوا علومهم من المحدث الامامي زرارة بن اعين ([٨])

من خلال ذلك يتضح لنا ان بعض محدثي المعتزلي قد وضعوا اصولهم الاعتقادية نتيجة تأثرهم بمحدثي الامامية ، وهذا التأثر سواء كان عن طريق التتلمذ علي يد اغلب محدثي الامامية الذين تم الاشارة اليهم وغيرهم ، او عن طريق السجالات والحوارات التي دارت بينهم .

ثالثاً: الاشاعرة :

لقد اعتبر الاشاعرة القران الكريم والسنة النبوية واقوال الصحابة المصدر الرئيس للعقيدة ، اذ يقول الأشعري في (الإبانة عن أصول الديانة) : قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، فقد تعاملوا مع النصوص على ظاهرها مبدئيا، وعدم اللجوء إلى التأويل إلا إذا أوجبته ضرورة تنزيه الخالق عز وجل عما لا يليق به من الصفات وقد جاء تأييد معاني العقيدة التي وردت بها النصوص الشرعية بالبرهان العقلي الذي يوظف كل ما يمكن أن ينصر العقيدة كالمعطيات الكونية والطبيعية والمنطق والفلسفة وثقافة العصر عموما.([٩])

اما اصول الدين عند الاشاعرة فهي على النحو الاتي :

١- الايمان بالله

٢- الايمان بالملائكة

---

[٧] - ينظر : القاضي عبد الجبار ، طبقات المعتزلة ، تحقيق : فؤاد السيد ، القاهرة ، ١٩٦٥ ،ص ٢٥٤ .

[٨] - ينظر : عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، تحقيق : نعيم حسين ،١٤٣٠ هـ ، ص ١٢٠

[٩] - ينظر : ابو الحسن الاشعري ، تحقيق : فوقية حسين ، . دار الأنصار ، ط١ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.،ص ٢٠

٣- الايمان بالكتب السماوية

٤- الايمان بالرسل

٥- الايمان باليوم الاخر

٦- الايمان بالقدر خيره وشره ([١٠])

هذه الاصول التي عند الاشاعرة في اغلبها متفق عليها من قبل اغلب المذاهب ، والبعض منها منضوية تحت اصل اعتقادي معين ، فالأصل الاول هو مدار الاصول عند الكل وهو ما ليس فيه خلاف ، الا في جزئيات بسيطة تم الاشارة اليها مسبقاً ، فالاختيار لهذه الاصول جاء حسب قولهم بناءً على قول الرسول الاكرم الذي روي عنه في صحيح مسلم عندما سئل عن الايمان فقال : يقول (ص) :(الإيمانُ أن تُؤمن بالله وملائكته وكُتُبه ورُسله واليوم الآخر وتُؤمن بالقدر خيره وشرّه)([١١])

قد يكون الاختيار للأشاعرة ايضاً هو نتيجة ردة فعل على الآراء والافكار التي عليها الامامية والمعتزلة باعتبار ان الاشاعرة تأتي بالمرتبة الثالثة من الناحية الرتبية التاريخية ، والمعروف ان من يأتي بمرتبة متأخرة تاريخياً يكون قد اطلع على الكثير من افكار واراء من سبقوه او من تعايش معهم ، فبالنتيجة أما ان يتفق معهم او ان يخرج بشيء جديد او يحاول مجاراتهم او انتقادهم او صياغة شيء اخر يميزهم عن الاخرين .

الاصول المذهبية :

تعرفنا من خلال الاطلاع على المذاهب الاسلامية على اصول كل مذهب ، ووجدنا ان هنالك اصول عامة ، اي ان المذاهب تجتمع عليها وتعتقد بها ، وفي نفس الحال وجدنا ان هنالك اصول خاصة وهذه الاصول يعتمدها مذاهب دون مذهب اخر ، ومن هذه الاصول هي :

---

[١٠] -ينظر : ابو بكر الجزائري ، منهاج المسلم ، مكتبة العلوم ، المدينة المنورة ، السعودية ، د-ت ، ص ١٤ .

[١١] - ينظر : المتقي الهندي ، كنز العمال في سنن الاقوال ج١، تحقيق : صفوت السقا، ص ١٤٧ .

الامامة : عند الشيعة هي اصل من اصول المذهب ، اي اصل من اصول المذهب الشيعي بمعنى ان من انكرها لا يكون شيعياً ، الا انه مسلم .

المنزلة بين المنزلتين : فهو اصل مذهبي عند المعتزلة ومعناه ان لمرتكب الكبيرة اسماً بين الاسمين وحكماً بين الحكمين ، وهو موجه ضد الخوارج الذين قالوا بكفره والمرجئة الذين قالوا بأيمانه ([١٢])

الايمان بالقدر خيره وشره : وجد هذا الاصل عند الاشاعرة فهو اصل مذهبي موجه ضد الجهمية القائلين بالجبر المطلق والمعتزلة القائلين بالأمر بين الامرين ([١٣])

من خلال الاطلاع على بعض ما ذهبت اليه المدارس الاسلامية وكذلك من خلال ما تقدم نستطيع القول : ان أصول الدين من المصطلحات التي ابتكرها المتكلمون وليس في القرآن أو في الأحاديث ما يشير إلى تقسيم المعارف الدينية إلى أصول وفروع ،فالتقسيمات الدقيقة التي عند الشيعة مثلاً لم يقسمها القران بتفصيلاتها التي عليها الان ،ولا تلك التي عند المعتزلة او الاشاعرة او غيرهم من المدارس او الحركات، فهذه المدارس هي من وضعت لنفسها اصول خاصة بها ، اذ من خلالها نستطيع ان نميز بين مدرسة واخرى على حسب ما تعتقد ، اما العامل الذي دعاهم الى الاختيار لهذا الاصل دون غيره ، فيمكن القول ان القراءات والفهم للقران الكريم وتفسيره والالتزام بالاحاديث النبوية واقوال الائمة عليهم السلام واحاديث الصحابة ورجال العلم والعقل، هي التي ساهمت في بلورة اصول الدين لكل مدرسة ولا يمكن لأي مدرسة ان تخرج من هذه المدارات المرسومة، فالتوحيد مثلاً عاملاً مشتركاً تبنته كل المدارس على اعتبار ان القران الكريم في كثير من آياته المباركة يؤكد على الوحدانية لله سبحانه وتعالى ، كذلك حدثت عديد الحوارات والجدالات في هذا الشأن لمن يجهل هذا الاصل من غير المنتمين للإسلام ،

[١٢] - ينظر : محمد علي ناصر ، اصول الدين الاسلامي ، ٦٩ .
[١٣] - ينظر : المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

بالإضافة الى وجود العامل والادوات الفلسفية التي جاءت من اليونان وادواتها العقلية والمنطقية والتي ساهمت ايضاً في بلورة حديث ينزه ويزكي الذات الالهية من الشرك وتعدد الالهة التي قال بها بعض المفكرين من اليونان وكذلك الدفاع عن الخالق والمبدع والمحرك الاول عند بعضهم ، فكان اصل التوحيد هو المدار الرئيس للإسلام والدعوات الى اعتناقه ، مع اعتراف وتثبيت هذا الاصل عند المسلمين في مدارسهم لكن ايضاً وقع الخلاف في بعض الجزئيات من امثال الصفات والرؤية وخلق القران ،وقدم وحدوث العالم ، وباعتقادي ان هذا الخلاف الذي وقع بين المدارس ليس في محل الاساءة للذات الالهية بقدر ما هو دفاع عنه او التعصب الى رأي في احيان اخرى ، لان كل الفرق تحاول ان تنزههُ بالطريقة التي تعتقد ، لكن الاختلاف وقع في وجهات النظر وفهم النص القرآني ، فمنهم من نجح في تنزيه الباري جل وعلا ومنهم من وقع اسير اراء وافكار هي اقرب الى سوء التقدير والمعرفة الصحيحة ، ولعل الابتعاد عن المنبع العلمي الالهي المتمثل بالرسول الاكرم محمد (ص) والاعتماد على رواة يشهد لهم التاريخ بالزيف والكذب والتحريف ، كذلك الابتعاد وعدم التمسك بـ ائمة الهدى (عليهم السلام) الذين ذكرهم الرسول الاكرم في مواقع عدة لعل حديث الثقلين خير شاهد على ذلك ، والتقرب من الحكام ورجال السياسة وبالأخص في زمن الدولة الاموية والعباسية هو الذي اوقع البعض في سوء التقدير اولاً وفي اضافة اصول معينة لمدارسهم .

فالظروف التي دعت هذه المدارس لاختيار اصولها بحسب ما نراه هي ظروف نابعة من المجتمع السائد آنذاك ، فالشيعة الامامية اتبعوا اقوال وافعال الائمة عليهم السلام في اغلب توجهاتهم باعتبار انهم يدنون لهم بالولاء ، وقد حوت اقوالهم وكتبهم الكثير من الاصول والتأكيد عليها من امثال التوحيد والعدل كما هو قول الامام عليّ عليه السلام عن التوحيد والعدل ، فقال :التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه) ([١٤])، فلعل التأثير والتأثر فيما بين المدارس الاسلامية هو الذي ساعد في

[١٤] - نهج البلاغة ، قسم الحكم - رقم ٤٧٠ .

صياغة الاصول الدينية لهم ، فالعوامل العلمية والاجتماعية والدينية وقيادة المجتمع كانت سبباً لهذه الاختيارات عند المدارس الاسلامية باجمعها .